من امتنع عن التحديث ثم رجع من المحدِّثين

إعداد الدكتور:

خالد بن محمد بن عقيل البداح

أستاذ الحديث المساعد بجامعة القصيم

من ٢٩٧ إلى ٣٥٠

ملخص البحث

هذا البحث يتحدث عن المحدِّثين الذين امتنعوا عن التحديث ثم رجعوا؛ وكان امتناعهم لعدة أسباب ذاتية خاصة، وأخرى خارجة عن إرادتهم تتعلق بغيرهم، وبدا جليًّا اهتمام المحدِّثين وصيانتهم لحديث رسول الله ﷺ، من خلال مواقفهم من الامتناع عن التحديث، وعدم بذله وامتهانه لمن لا يستحقه، ولو كان من أشراف الناس، كما اتضح لي من خلال قصصهم دقتهم المتناهية في تأملهم بطالب الحديث، تعدى الأمر من المعتقد إلى اهتمام الطالب وأدبه، ولباسه ومشيته، واتضح لي أيضًا العدد الكبير للمحدِّثين الممتنعين عن التحديث، ومع ذلك كانوا متفاوتين في تمنعهم عن التحديث وعدمه، بحسب الحال الذي هُم عليه، وسيعقب هذا البحث بحثٌ آخرُ متمم لهذا العنوان، هو (من امتنع عن التحديث حتى وفاته من المحدِّثين)، ليكتمل الموضوع من جميع جوانبه.

الكلمات المفتاحية:

(من امتنع عن التحديث ثم رجع من المحدِّثين – من ترك التحديث من المحدِّثين – الذين امتنعوا عن التحديث – الإمساك عن التحديث).

Research Summary

This research revolves around Muhaditheen (hadith scholars) who had quit teaching hadith criticism but then retracted this move. Their initial abstention sometimes had private and personal reasons, but in some cases, they were forced to do so against their will. It is clear how careful they were in the study and maintenance of the Prophet's traditions. They refrained from teaching it to those who do not deserve no matter how high their social classes were. It has become clear to me through their biographies how extremely careful they were about students who study the traditions. It went beyond a student's beliefs to his interests, discipline, dress, and walk. I also found that a large number of scholars had quit the teaching of hadith, for varying periods. This research will be complemented with a second research on the same subject. It will be called 'Muhaditheen Who Quit Hadith until Their Death". Thus, we will have covered the topic from all angles.

Keywords:
Muhaditheen who temporarily quit - Muhaditheen who quit hadith study - Muhaditheen who refrained from narrating hadith)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين.

وبعد

فلقد حفظ الله سبحانه سُنة نبيه الأمين، بأن سخَّر لها حفظةً ومدققين، وكاتبين وناقلين ومبلغِّين، فقد حثَّ النبي ﷺ على تبليغها بما رواه عنه أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»(١).

وما رواه عنه عبد الله بن عمرو ﷺ، أن النبي ﷺ، قال: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»(٢).

فتسابق الصحابة ﷺ، والتابعون ومن بعدهم إلى نشرها وتبليغها لطالبيها، وأفنى أئمة الحديث أعمارهم، وتركوا بلادهم، وطافوا الأمصار، وتحملوا مشقة الأسفار وأخطاره في سبيل طلب علم الحديث، ثم جلسوا للتلاميذ يحدثونهم بما استقر في أذهانهم وكتبهم من حديث رسول الله ﷺ، فمُقِلٌّ ومستكثر، فعُقِدَت المجالس لأئمة الحديث، ووفد عليهم التلاميذ من كل بلدٍ ومصر ليظفروا بأحاديث لم يسمعوا بها من قبل، أو طلبًا لعلو الإسناد، فربما سافر أحدهم إلى بلادٍ بعيدة من أجل حديث واحد؛ وقصص رحلاتهم في ذلك كثيرة.

غير أن أئمة الحديث ليسوا على درجة واحدة في قبول التحديث لكل من طلبه، فبعضهم يجود بما عنده من الحديث، والبعض الآخر يمتنع عن التحديث لأي سبب من الأسباب، كالاحتياط وغيره، وربما كان ذلك راجعًا لأسباب نفسية

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم: (٢٣٠)، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري برقم: (٣٤٦١).

وخُلُقية لدى المحدِّث، وقد يمتنع عن التحديث بسبب المرض أو التخليط والنسيان، وربما امتنع لأمرٍ خارج عن إرادته كضياع كتبه أو احتراقها أو غرقها.

ومن ذلك جاءت فكرة هذا البحث، وهو (من امتنع عن التحديث ثم رجع من المحدِّثين)، والوقوف على الأسباب الحقيقة لدى المحدِّث وتحليلها والتعليق عليها بما يتيسر، وسيتبع هذا البحث بحثٌ آخرُ بعنوان: (من امتنع عن التحديث حتى وفاته من المحدِّثين)، وهو تتمة للموضوع ككل.

أسباب اختيار الموضوع:

تتلخص أسباب اختيار هذا الموضوع في النقاط التالية:

١- الوقوف على الأسباب الحقيقة لامتناع بعض المحدِّثين عن التحديث، فكثيرًا ما يورد أصحاب كتب الرجال والتراجم امتناعهم عن التحديث، دون إشارة إلى أسباب لذلك في الأعم الأغلب، وهذا البحث يجلي ذلك.

٢- تلمُّس الأعذار لمن امتنع عن التحديث من المحدِّثين، فهناك أعذار جلية وأخرى خفية تحتاج للكشف والإيضاح.

٣- أن المحدِّثين بشر كغيرهم؛ يعتريهم ما يعتري غيرهم، ففيهم المتبسِّط الباذل للحديث في أي وقت، وفيهم المنقبض الضَّان بحديثه عمن يطلبه.

٤- إبراز حرص المحدِّثين في بذل ونشر حديث رسول ﷺ لمن يستحقه، وقبضه عمن سواهم ممن لم يصل حد الأهلية لهذا العلم.

المنهج العلمي في البحث:

١- جمعت ما وقع لي من كتب الرواة والتراجم ممن امتنع عن التحديث ثم رجع.

٢- وضعت عناوين لأسباب الامتناع عن التحديث؛ مستفادة من الشواهد والصور التي وقفت عليها، وأدرجت الأمثلة تحتها.

٣- لم أستوعب جمع كل الأمثلة والشواهد، واكتفيت ببعض الأمثلة لكل نوع منها.

٤- أحلِّل وأعلِّق على بعض الأمثلة والشواهد بتعليقات تجلي الغموض فيها.

٥- رتبت التراجم والرواة داخل العنوان الواحد حسب سنة وفياتهم.

٦- شرحت الغريب من الألفاظ التي ترد في الأمثلة والشواهد.

٧- عرَّفت بالأماكن والبلدان الغريبة.

الدراسات السابقة:

لم أقف -أثناء قراءتي وبحثي- على بحثٍ تحدَّث عن أسباب الامتناع عن التحديث عند المحدِّثين بكل جوانبه وأنواعه.

وهناك بحوثٌ تناولت بعض جوانب هذا الموضوع، غير أنها لم تلتزم استقصاء جميع أنواع هذا الموضوع، وهذه البحوث هي:

١- "العسر عند المحدِّثين: أقسامه، وأسبابه"، أ.د. بدر بن محمد العمّاش، بحث منشور بمجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (٤٦) محرم ١٤٣٠هـ، وكان جُلَّ ما في البحث عن جزئية واحدة وهي العسر عند المحدِّثين، وقد استوعب جميع جوانبه، وبحثي هذا أوردت فيه العسر عند المحدِّثين كأحد أسباب الامتناع عن التحديث، ولم ألتزم الاستيعاب فيه.

٢- "أسباب ترك التحديث"، د. صالح بن نمران الحارثي، وهو بحث منشور بمجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود، في المجلد (٢٦) العدد (١)، في ١٤٣٥هـ، وقد أورد الباحث جملةً من أسباب ترك التحديث ولكن لم نتوافق في شيءٍ مما ذكر.

خطة البحث

قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، وجاءت على النحو التالي:

- **المبحث الأول: من امتنع عن التحديث لسببٍ يخصه، وفيه سبعة مطالب:**
  - **المطلب الأول: من امتنع عن التحديث لعُسرٍ فيه.**
  - **المطلب الثاني: من امتنع عن التحديث للاشتغال بالعبادة.**
  - **المطلب الثالث: من امتنع عن التحديث لحرق كتبه أو غرقها أو دفنها.**
  - **المطلب الرابع: من امتنع عن التحديث لمقابل يريده.**
  - **المطلب الخامس: من منع عن التحديث إلا بحضور ولده.**
  - **المطلب السادس: من امتنع عن التحديث لعدم صحة الحديث عنده.**
  - **المطلب السابع: من امتنع عن التحديث لرؤيا رآها في منامه.**
- **المبحث الثاني: من امتنع عن التحديث لسببٍ خارجٍ عنه، وفيه سبعة مطالب:**
  - **المطلب الأول: من امتنع عن التحديث للتأديب والتربية.**
  - **المطلب الثاني: من امتنع عن التحديث لأهل بلدٍ مخصوص.**
  - **المطلب الثالث: من امتنع عن التحديث لمن لا يستحقه.**

- **المطلب الرابع: من امتنع عن التحديث لتواضعه وتوقير غيره.**
- **المطلب الخامس: من امتنع عن التحديث لأمرٍ رآه في السائل.**
- **المطلب السادس: من امتنع عن التحديث بسبب لحن السائل.**
- **المطلب السابع: من امتنع عن التحديث بأمر من ولي الأمر.**

المبحث الأول: من امتنع عن التحديث لسببٍ يخصه.

نورد في هذا المبحث مجموعة من المحدِّثين امتنعوا عن التحديث لمددٍ متفاوتةٍ، فمنهم من رجع إلى التحديث حال انقضاء سبب امتناعه عن التحديث، ومنهم من يترك التحديث ثم يرجع ثم يعود مرةً أخرى لحالة الامتناع، وكل واحدٍ من هؤلاء المحدِّثين له أسبابه الخاصة في الامتناع عن التحديث، وسنعرض هذه الأنواع بالتفصيل -إن شاء الله تعالى-.

المطلب الأول: من امتنع عن التحديث لعُسرٍ[١] فيه.

كان أئمة الحديث يحتاطون لحديث رسول الله ﷺ، فربما امتنعوا عن التحديث لأي أمرٍ يطرأ عليهم وخاصةً إذا كان الأمر يتعلق بالمتلقي، ولكن عندما يكون الامتناع سمةً غالبةً على هذا الراوي ويخرج الأمر عن حدِّ الاحتياط إلى العُسر والامتناع الشديديْن كان لزامًا أن ندرس هذه الحالة، ومن كانت تلك صفته داخل هذا المبحث.

فممن وصف بذلك: محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبى ذئب القرشي العامري، أبو الحارث المدني (ت ١٥٩هـ)[٢].

قال الخطيب البغدادي: (أخبرني الأزهري، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن بنت منيع، قال: رأيت في كتاب علي ابن المديني إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل، وحدثني صالح بن أحمد، عن علي، قال: سمعت يحيى بن سعيد، يقول: كان ابن أبي ذئب عسرًا.

---

(١) العُسر: يقال: عسِرَ الرجل عسرًا فهو عسرٌ، وعسارةً بالفتح: قلّ سماحه في الأمور. المصباح المنير، للفيومي، (٢/٤٠٩).

(٢) الجرح والتعديل، (٧/٣١٣)، الثقات، (٧/٣٩٠)، التعديل والتجريح، (٢/٦٦٠)، تهذيب الكمال، (٢٥/٦٣٠)، تهذيب التهذيب، (٩/٣٠٣).

قال علي: قلت: عسرًا؟ قال: أعسر أهل الدنيا، إن كان معك كتاب، قال: اقرأه، وإن لم يكن معك كتاب فإنما هو حفظ، فقلت ليحيى: فأخبرني عن ابن أبي ذئب، ومن كنت تحفظ عنه كيف كنت تصنع فيه؟ فقال: كنت أتحفظها وأكتبها[١])[٢].

والعَسِرُ من المحدِّثين: هو قليل التحديث كثير التمنع في الرواية والتحديث لمن طلبه، واستفهام علي ابن المديني بقوله: (عَسِرًا؟) كأنه يتعجب من حاله، أما رد يحيى بن سعيد عليه بقوله: (أعسر أهل الدنيا)، على وزن أفعل التفضيل للتكثير والمبالغة، ولعل هناك من هو أعسر منه ولكن يحيى لم يلقه، وسيأتي في ثنايا هذا البحث من هو أعسر من ابن أبي ذئب.

كما أن نسبة العسر يصعب تحديدها على وجه الدقة إلَّا بالرجوع إلى عدد الروايات الحديثية لدى المحدِّث، وعدد الآخذين عنه، فمن كان حاله التمنع بالرواية نفر عنه التلاميذ وقطعوا الرجاء من الأخذ عنه.

وممن وصف أيضًا بالعسر: شعيب بن أبي حمزة: دينار، القرشي الأموي، مولاهم، أبو بشر الحمصي (ت ١٦٣هـ)[٣].

قال أحمد بن حنبل: (كان رجلا ضيقًا[٤] في الحديث)[٥]، وقال المزي: (قال أبو اليمان الحكم بن نافع: كان شعيب بن أبي حمزة عسرًا في الحديث فدخلنا

---

(١) من قوله: "فقلت ليحيى" إلى هذا الموضع ليس في المطبوع من تاريخ الخطيب". وأتممته من تهذيب الكمال، (٦٤٠/٢٥).

(٢) تاريخ بغداد، (٣/ ٥١٥).

(٣) الطبقات الكبرى، (٤٦٨/٧)، الجرح والتعديل، (٣٤٤/٤)، الثقات، (٤٣٨/٦)، الإرشاد في معرفة الرجال، للخليلي، (١٩٨/١)، تهذيب الكمال، (٥١٦/١٢).

(٤) ضيقًا: أي أنه كان بخيلاً ممسكًا عن التحديث، قال الجوهري: وضاق الرجل أي بخل. الصحاح (٤/ ١٥١١).

(٥) سير أعلام النبلاء، (١٨٨/٧).

عليه حين حضرته الوفاة، فقال: هذه كتبي قد صححتها، فمن أراد أن يأخذها، فليأخذها، ومن أراد أن يعرض فليعرض، ومن أراد أن يسمعها من ابني فليسمعها، فإنه قد سمعها مني)[١].

وقال: (قال أبو عبد الله: كان أمر شعيب في الحديث عسرًا جدًا)[٢]، وقال الذهبي: (كان شعيب عندنا من كبار الناس وكان ضنينًا بالحديث)[٣].

وقول الذهبي: (وكان ضنينًا بالحديث)، يفسره قول الزبيدي: البخيل بالشيء النفيس، قال تعالى: (وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ) [التكوير: ٢٤][٤]. قال ابن كثير: قال قتادة: كان القرآن غيبًا، فأنزله الله على محمدٍ ﷺ، فما ضنَّ به على الناس، بل بلغه ونشره وبذله لكل من أراده. وكذا قال عكرمة، وابن زيد، وغير واحد[٥].

وممن وصف بالعسر أيضًا: حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن مالك النخعي، أبو عمر الكوفي (ت ١٩٦)[٦].

قال الخطيب البغدادي: (قال ابن عمار: وكان عسرًا في الحديث جدًّا، ولقد استفهمه إنسان حرفًا في الحديث، فقال: لا والله لا سمعتها مني وأنا أعرفك)[٧].

---

(١) تهذيب الكمال، (٤/ ١٢٨).

(٢) تهذيب الكمال، (٧/ ١٤٩).

(٣) تذكرة الحفاظ، للذهبي، (١٦٣/١).

(٤) تاج العروس، (٣٣٩/٢٥).

(٥) تفسير القرآن العظيم، (٣٣٩/٨).

(٦) الطبقات الكبرى، (٣٨٩/٦)، الثقات، (٢٠٠/٦)، تهذيب الكمال، (٥٦/٧)، سير أعلام النبلاء، (٢٢/٩).

(٧) تاريخ بغداد، (٩/ ٦٨).

قول ابن عمار: (ولقد استفهمه إنسان حرفًا في الحديث)، كأنه –رحمه الله– وجد حجةً للامتناع عن التحديث، ورأى أن استفهام الرجل لا داعي له في هذا المقام، فعاقبه بعدم الرواية حتى بمستقبل الأيام بقوله: (وأنا أعرفك)، أي: لو أتيتني تطلب الرواية بعد مدة فلن تجدها لأني عرفتك.

وممن وصف بالعسر أيضًا: الحكم بن هشام بن عبد الرحمن ويقال بن هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الثقفي العقيلي، أبو محمد الكوفي، من السابعة[١].

قال العجلي: (وكان الحكم بن هشام عسرًا في الحديث، فلما جاءه ابن المبارك انبسط إليه وحدثه)[٢].

ولعل انبساط الحكم لابن المبارك لخاصةٍ وجدها فيه، فهو خليق بالحديث والتحديث، والنفوس لها إقبال وإدبار، وفي كثير من الحالات تكون هي الفيصل في الأمر، وربما تردد المحدِّث في التحديث لطالب الحديث لاعتقاده أنه ليس أهلاً لذلك، كما أن تحديث الشيخ للتلميذ في بعض الحالات لا تعد رضًا عنه وإنما رغبة لمفارقته، ومن ذلك ما ذكره الذهبي: (قال هشام بن منصور: سمعت أحمد بن حنبل يقول: قال لي يحيى بن آدم: يجيئني الرجل ممن أبغضه وأكره مجيئه، فأقرأ عليه كل شيء معه لأستريح منه ولا أراه، ويجيء الرجل أوده، فأردده حتى يرجع إلي)[٣].

---

(١) الجرح والتعديل، (٣/ ١٣٠)، تاريخ دمشق، لابن عساكر، (١٥/ ٨٩)، الوافي بالوفيات، (١٣/ ٧٦)، تهذيب الكمال (٧/ ١٥٥)، تهذيب التهذيب (٢/ ٤٤٣)، تقريب التهذيب، لابن حجر، (ص١٧٦).

(٢) الثقات، للعجلي، (١/ ٣١٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (٩/ ٥٢٩).

وممن وصف بالعسر أيضًا: الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن فهم بن محرز بن إبراهيم، أبو علي (ت ٢٨٩هـ)[١].

قال الخطيب البغدادي: (وكان عسرًا في الرواية متمنعًا إلا لمن أكثر ملازمته)[٢].

يرى بعض المحدِّثين أن ملازمة التلميذ لشيخه دليل على حرصه واهتمامه في الطلب، ولعل الحسين بن محمد من هذا النوع، فمن لازمه مدةً طويلةً ظفر بما عنده من الحديث. ومثله أيضًا: عبد القادر بن عبد الله بن عبد الرحمن، أبو محمد الرهاوي الحافظ (ت ٦١٢هـ)[٣]، قال ابن نقطة: (وكان عالما صالحًا ثقَة مأمونًا، سمعت منه بحرَّان[٤] مجلسًا واحدًا ولم أعد إليه؛ لأنه كان له خلق وكان عسرًا في التحديث، لا يكثر عنه إلا من أقام عنده)[٥].

---

(١) تاريخ بغداد (٨/ ٦٥٧)، ميزان الاعتدال، (١/ ٥٤٥)، لسان الميزان، لابن حجر، (٣/ ٢٠٣).

(٢) تاريخ بغداد (٨/ ٦٥٧).

(٣) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، (ص: ٣٥٢)، تاريخ بغداد وذيوله، (١٥/ ٢٧٢)، تاريخ إربل، (١/ ١٣١)، تذكرة الحفاظ، للذهبي، (٤/ ١٢١).

(٤) حرَّان: هي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر، بينها وبين الرّها يوم وبين الرّقّة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم، قيل: سميت بهاران أخي إبراهيم، عليه السلام، لأنه أول من بناها فعرّبت فقيل حرّان، وذكر قوم أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان، وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيّون الذين يذكرهم أصحاب كتب الملل والنحل، وفتح حران عياض بن غنم أخذها على مثل صلح الرها، معجم البلدان، الحموي، (٢/٢٣٥)، الروض المعطار في خبر الأقطار، الحميري، (ص:١٩٢).

(٥) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، (ص: ٣٥٢).

وممن وصف بالعسر أيضًا: الحسن بن أحمد بن صالح، أبو محمد الهمداني السبيعي (ت٣٧١هـ)[١].

قال الخطيب البغدادي: (وكان ثقة حافظًا مكثرًا، وكان عسرًا في الرواية، ولما كان بآخره عزم على التحديث والإملاء في مجلس عام، فتهيأ لذلك ولم يبق إلا تعيين يوم المجلس فمات ... وكان ثقة قد كتب كتبًا كثيرًا، وكان يحفظ حفظًا حسنًا ويذاكر، وكان عسرًا في الحديث وكان له أخلاق غير مرضية)[٢].

بعض المحدِّثين يختلي بنفسه كثيرًا، قليل الخلطة بالناس، وقد يظهر من التلاميذ عند مجلس السّماع ما لا يرضي الشيخ فيزجرهم وينهرهم حرصًا منه على نقاء مجلس التحديث، وربما وجدوا في نفوسهم عليه، وليس كل من تصدر للتعليم واسع البال يغض الطرف عن بعض ما قد يحصل، ويوظف الحدث لتصحيح الأخطاء وتهذيب النفوس، وعلى طالب العلم أن يحرص على أخذ ما عند العالم من علم وسمت وأخلاق، ولعلها لا تجتمع كثيرًا في شخصٍ واحد، فالتلميذ يتخير من أطايب العلم والأخلاق كما يتخير أطايب الثمر.

وممن وصف بالعسر وصعوبة الأخلاق أيضًا: خلف بن محمد بن خلف بن أحمد بن هاشم العبدري الخولاني، أبو الحزم القروذي (ت ٣٧٤هـ)[٣].

قال ابن الفرضي: (وكان: معلمًا، وكان عسرًا في الإسماع، ممتنعًا إلا من يسيره)[٤]، وقال الذهبي: (وكان مؤدبًا عسرًا في التسميع، صعب الأخلاق)[٥].

---

(١) تاريخ بغداد، (٨/ ٢١٣)، الوافي بالوفيات، (١١/ ٢٩٢)، تاريخ دمشق، (١٣/ ١٢).

(٢) تاريخ بغداد، (٨/ ٢١٣).

(٣) تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي، (١/ ١٦٢)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، لابن بشكوال، (ص: ١٧٠)، التكملة لكتاب الصلة، للقضاعي، (١/ ٢٤٣).

(٤) تاريخ علماء الأندلس، (١/ ١٦٢).

(٥) تاريخ الإسلام، (٨/ ٤٠٠).

ومع عسره وصعوبة أخلاقه إلاّ أنه كان معلمًا مؤدبًا يقصده الناس لهذا الشأن، فالتعليم والتأديب يحتاجان إلى شيء من الحزم مع التلاميذ وإن كانوا كبارًا، كضبط الوقت والتحضير للدرس والتيقظ حال الرواية والإسماع إلى غير ذلك مما تتم به مجالس التحديث.

المطلب الثاني: من امتنع عن التحديث للاشتغال بالعبادة.

بعض علماء الحديث ينقطع أو يمتنع عن التحديث لاشتغاله بالعبادة والنسك؛ وخاصةً عندما يتقدم في العمر، فعندما يخلو بربه ويناجيه يأنس لذلك وينصرف عن التحديث، ويرى ذلك خيرًا له في عاجل أمره وآجله، وربما أجاب من يطلبه للتحديث ولكن بعد جهدٍ وتعب، وممن وصف بذلك: الحسن بن المثنى بن معاذ بن معاذ العنبري (ت ٢٩٤هـ)[١]، قال الذهبي: (وكان ورعًا عابدًا، يمتنع من الرواية، ثم أُمِر في النوم بالرواية)[٢].

وقال أيضًا: (وكان ديِّنًا خيِّرًا ورِعًا، لم يزل ممتنعًا من الرواية حتَّى أُمِر في النوم بالتّحديث، فحدَّث في أواخر عمره)[٣].

وممن وصف بذلك: منصور بن محمد بن أحمد بن محمد بن صاعد بن محمد، أبو القاسم الصاعدي، النيسابوري (ت ٥٥٢هـ)[٤].

قال أبو سعد السمعاني: (وكان حميد السيرة في ولايته، وقورًا، ساكنًا، مهيبًا، حسن الطريقة، مشتغلًا بالعبادة، لزم الجامع القديم بنيسابور، وكان أكثر أوقاته معتكفًا فيه ... ثم انصرفت من العراق سنة سبع وثلاثين، وقرأت

---

(١) الجرح والتعديل، (٣٩/٣)، تاريخ الإسلام، (٩٣٤/٦)، سير أعلام النبلاء، (٥٢٦/١٣).

(٢) سير أعلام النبلاء، (٥٢٦/١٣-٥٢٧).

(٣) تاريخ الإسلام، (٩٣٤/٦).

(٤) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، للقرشي، (١٨٣/٢)، تاريخ الإسلام، (٥٨/١٢).

عليه شيئًا يسيرًا بجهد؛ لأنه كان يمتنع من التحديث، ثم لما رحلت بابني أبي المظفر إلى نيسابور في سنة أربع وأربعين قرأت عليه جزءًا من فوائد السيد أبي الحسن العلوي، بجهد بنيسابور)[١].

واجتهاد أبو سعد السمعاني في السماع منه لشيءٍ لعله لا يجده عند غيره، فقد صبر على تمنعه عن التحديث وقرأ عليه بعد جهد كبير، وهذا من الصبر في طلب العلم.

وممن وصف بذلك: محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر التركستاني، المعروف بالقرمي العابد (ت ٧٨٨هـ)[٢].

قال ابن حجر: (وكان يقيم في الخلوة أربعين يومًا لا يخرج إلا للجمعة وصار أحد أفراد الزمان عبادة وزهدًا وورعًا، وقصد بالزيارة من الملوك يستزورونه وله خلوات ومجاهدات، وسمع بدمشق من الحجار وغيره، وكان يتورع عن التحديث ثم انبسط وحدَّث)[٣].

وربما اجتمع مع الاشتغال بالعبادة ورع المحدِّث عن التحديث، فقد لا يرى نفسه أهلاً للتحديث؛ فيهضمها بالامتناع عن التحديث، وهذا من أثر التنسك والعبادة التي انقطع لها.

المطلب الثالث: من ترك التحديث لحرق كتبه أو غرقها أو دفنها.

---

(١) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص: ١٧٤٧).

(٢) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، (١/ ٥٥)، إنباء الغمر بأبناء العمر، (١/ ٣٢٦)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥/ ٦٥).

(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر، (١/ ٣٢٦).

بعض الرواة من المحدِّثين يمتنعون أو يحجبون عن التحديث لأسباب خارجة عن إرادتهم، كدفن كتبٍ أو غرقها أو احتراقها أو فقدها، فممن دفن كتبه بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله، أبو نصر، المعروف بالحافي (ت ٢٢٧هـ)[١]، قال الخطيب: (وكان كثير الحديث إلا أنه لم ينصب نفسه للرواية، وكان يكرهها، ودفن كتبه لأجل ذلك)[٢].

وممن غرقت كتبه، يوسف بن فتوح، أبو الحجاج الأندلسي، المري، العشَّاب (ت ٥٦١هـ)[٣]، قال الذهبي: (وركب من المرية[٤] إلى بجاية[٥]، فغرقت كتبه بمرسى بجاية، فأتى فاس[١]، وأخفى نفسه عن الرواية، ثم روى "الموطأ")[٢].

---

(١) تاريخ بغداد، (٧/ ٥٤٥)، تاريخ الإسلام، (٥/٥٤٠)، سير أعلام النبلاء، (١٠/٤٦٩).

(٢) تاريخ بغداد، (٧/ ٥٤٥).

(٣) التكملة لكتاب الصلة، (٤/ ٢١١)، الوافي بالوفيات (٢٩/ ١٢٠)، تاريخ الإسلام، (١٢/ ٢٦٩).

(٤) المَرِيَّة: بالفتح ثم الكسر، وتشديد الياء بنقطتين من تحتها، وهي مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس، وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب، يضرب ماء البحر سورها، وهي مدينة محدثة أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد سنة (٣٤٤هـ)، ويعمل بها الوشي والديباج فيجاد عمله، دخلها الأفرنج من البرّ والبحر في سنة (٥٤٢هـ)، ثم استرجعها المسلمون سنة (٥٥٢هـ)، وينسب إليها جماعة من المحدِّثين. معجم البلدان، (٥/١١٩)، الروض المعطار، (ص٤٣٧).

(٥) بِجَايَة: بالكسر، وتخفيف الجيم، وألف، وياء، وهاء، مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، كان أول من اختطّها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكّين، في حدود سنة (٤٥٧هـ)، كانت قديمًا ميناء فقط ثم بنيت المدينة، وتسمّى الناصرية أيضا باسم بانيها، وهي مفتقرة إلى جميع البلاد لا يخصّها من المنافع شيء، إنما هي دار مملكة، تركب منها السّفن وتسافر إلى جميع الجهات. معجم البلدان، (١/٣٣٩)، الروض المعطار، (ص٨٠).

فاختفاؤه وانقطاعه عن الرواية لسبب؛ وهو غرق كتبه في البحر، فانقطع ليستجمع ذهنه ويعيد كتابتها من حفظه ثم ظهر للناس بعد تمام ذلك.

المطلب الرابع: من امتنع عن التحديث لمقابل يريده.

عُرف عن بعض المحدِّثين أخذهم الأجرة على التحديث، وعده بعض علماء الجرح والتعديل من خوارم المروءة، وعدها البعض الآخر من أسباب رد رواية الراوي.

قال ابن الصلاح: (من أخذ على التحديث أجرًا، منع ذلك من قبول روايته عند قوم من أئمة الحديث، روينا عن إسحاق بن إبراهيم أنه سئل عن المحدِّث يحدِّث بالأجر، فقال: "لا يكتب عنه"، وعن أحمد بن حنبل، وأبي حاتم الرازي نحو ذلك)[٣].

وممن كان يمتنع عن التحديث إلا بمقابل: هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة بن أبان السلمي، و يقال الظفري، أبو الوليد الدمشقي (ت ٢٤٥هـ)[٤].

قال الخطيب: (أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: أخبرنا محمد بن نعيم الضبي، قال: سمعت أبا أحمد علي بن محمد المروزي يقول: سمعت صالحا جزرة يقول: كان هشام بن عمار يأخذ على الحديث ولا يحدِّث ما لم

---

(١) فاس: مدينة مشهورة كبيرة على برّ المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة البحر وأجلّ مدنه قبل أن تختطّ مرّاكش، وفاس مختطّة بين ثنيّتين عظيمتين وقد تصاعدت العمارة في جنبيها على الجبل حتى بلغت مستواها من رأسه وقد تفجّرت كلها عيونا تسيل إلى قرارة واديها إلى نهر متوسط، ومدينة فاس محدثة، أسست عدوة الأندلسيين في سنة (١٩٢هـ)، وعدوة القرويين في سنة (١٩٣هـ)، في ولاية إدريس بن إدريس الفاطمي. معجم البلدان، (٢٣٠/٤)، الروض المعطار، (ص٤٣٤).

(٢) تاريخ الإسلام، (١٢/ ٢٦٩).

(٣) مقدمة ابن الصلاح، (ص:١١٨).

(٤) تاريخ بغداد، (٤٣٩/١٠)، تاريخ دمشق، (٢٣/٧٤)، تاريخ الإسلام، (١٢٧٢/٥).

يأخذ، فدخلت عليه يومًا، فقال: يا أبا علي حدثني بحديث لعلي بن الجعد، فقلت: حدثنا علي بن الجعد، قال: حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، قال: عَلِّم مجانًا كما عُلِّمْتَ مجانًا، فقال: تعرضت بي يا أبا علي؟ فقلت: ما تعرضت بك بل قصدتك)[١].

وقال المزي والذهبي: (وكان يأخذ على كل ورقتين درهما ويشارط ويقول: إن كان الخط دقيقًا فليس بيني وبين الدقيق عمل)[٢].

ولعل أخذ هشام بن عمار مقابلًا على ما يحدِّث سببًا؛ فربما لم يكن له ما يقتات به وقد انقطع لهذا الشأن ولذلك اشترط على من يحدِّثه مالاً.

وفي غير المقابل المالي من أراد مقابلاً معنويًّا، فمن ذلك الصنف المحدِّث: محمد بن جعفر، أبو عبد الله البصري الكرابيسي الطيالسي، المعروف بـ غندر (ت١٩٤هـ)[٣]، قال الدينوري: (حدثنا أحمد، نا جعفر بن أبي عثمان؛ قال: سمعت يحيى بن معين يقول: لما دخلنا البصرة أتينا غندرًا في منزله، فقال: لا أحدثكم بشيء حتى تجيئون معي إلى السوق، فتمشون خلفي، فيراكم الناس خلفي، فيكرموني.

قال: فمشينا خلفه إلى السوق؛ فجعل الناس يقولون له: من هؤلاء يا أبا عبد الله؟ فيقول: هؤلاء أصحاب الحديث جاؤوني من بغداد يكتبون عني)[٤].

---

(١) تاريخ بغداد، (٤٣٩/١٠).

(٢) تهذيب الكمال، (٢٥٠/٣٠)، سير أعلام النبلاء، (٤٢٧/١١).

(٣) الجرح والتعديل، (٢٢١/٧)، الثقات، (٥٠/٩)، تهذيب الكمال، (٥/٢٥)، سير أعلام النبلاء، (٩٨/٩)، تقريب التهذيب، (ص: ٤٧٢).

(٤) المجالسة وجواهر العلم، للدينوري، (٦/ ٢٧٧).

من خلال هذه الرواية بدا جليًّا أن المحدِّث محمد بن جعفر أراد المقابل المعنوي، فامتنع عن التحديث، وطلب منهم الذهاب معه للسوق والمشي خلفه كي يراهم الناس في هذه الحال فيعرفوا قدره.

وربما أن أهل البصرة لم يكرموا غندرًا حق الإكرام، أو أنهم كانوا غافلين عنه، فأراد تذكيرهم بإكرام وتوقير أهل العلم.

المطلب الخامس: من ترك التحديث إلا بحضور ولده.

بعض رواة الحديث، وممن يقصدهم التلاميذ؛ يطرأ عليه بعض التغير في الحفظ والضبط، فيعمد من حوله بحجبه عن التلاميذ، وربما قيدوا روايته بوجود أحد أبنائه أو أحد خواصه، وهذا من قبيل الحرص بأن لا يحدِّث إلَّا على الوجه الصحيح، وأنهم يخشون أن يدخل عليه أحد شيئًا من الحديث مما ليس عنده، وممن كانت تلك شاكلته: قُرَّة بن حبيب بن يزيد القنوي الرماح، أبو علي البصري التستري، وقيل: القشيري (ت ٢٢٤ هـ)[١].

قال البرذعي: (قلت لأبي زرعة: قرة بن حبيب تغير؟ فقال: نعم كنا أنكرناه بآخره غير أنه كان لا يحدِّث إلا من كتابه، ولا يحدِّث حتى يحضر ابنه، ثم تبسم. فقلت: لم تبسمت؟ قال: أتيته ذات يوم، وأبو حاتم، فقرعنا عليه الباب، واستأذنا عليه فدنا من الباب ليفتح لنا، فإذا ابنته قد خفت، وقالت له: يا أبت إن هؤلاء أصحاب الحديث، ولا آمن أن يغلطوك، أو يدخلوا عليك ما ليس من حديثك، فلا تخرج إليهم حتى يجيء أخي، تعني علي بن قرة، فقال لها: أنا أحفظ، فلا أمكنهم ذاك.

---

(١) الضعفاء، لأبي زرعة، (٢/ ٥٧٥)، سير أعلام النبلاء، (٤٢٦/١٠)، تهذيب الكمال، (٥٧٤/٢٣).

فقالت: لست أدعك تخرج فإني لا آمنهم عليك، فما زال قرة يجتهد ويحتج عليها في الخروج وهي تمنعه وتحتج عليه في ترك الخروج إلى أن يجيء علي بن قرة حتى غلبت عليه، ولم تدعه.

قال أبو زرعه: فانصرفنا، وقعدنا حتى وافى ابنه علي. قال أبو زرعة: فجعلت أعجب من صرامتها، وصيانتها أباها)[١].

ومن ذلك نعرف أهمية أبناء المحدِّث بصيانته وحفظه مما يطرأ عليه، فهم أبصر بحاله من غيرهم، ولهم اطلاع على خلواته وتماسك عقله وحفظه، ولعل بعض من يقدم عليه يختبر حفظه فيدخل على حديثه ما ليس منه، فتضطرب روايته فيعد حديثه متروكًا لأجل هذه الحادثة وهو بخلاف ذلك.

المطلب السادس: من امتنع عن التحديث لعدم صحة الحديث عنده.

يمتنع بعض أهل الحديث عن التحديث بسبب عدم صحة الحديث عنده، فحاله ليست على الدوام في الامتناع ولكن ربما طلب منه التحديث عن حديثٍ بعينه، ولعلمه بعدم صحة الحديث، أو خللٍ فيه يمتنع عن التحديث فيه تورعًا، فربما نقل هذا الحديث من طريقه فيفهم من سمعه أنه تصحيح له منه من أجل روايته إياه، وخاصة تلك الأحاديث التي يبنى عليها الحلال والحرام، ومن هذا ما نقل عن بعض المحدِّثين في ذلك:

ما ذكره أبو بكر الإسماعيلي عن جده إسماعيل بن العباس الإسماعيلي الجرجاني، قال: قد كتب الحديث ومنعه الورع عن روايته خشية أن يكون قد زيد فيه أو غُيِّرَ لهذا امتنع من الرواية[٢].

وربما امتنع عن التحديث لضعف الشيخ الذي يروي عنه، من ذلك: ما ذكره ابن حبان في ترجمة: (عريف بن درهم الجمَّال، من أهل البصرة، يروي عن

---

(١) الضعفاء، لأبي زرعه، (٢/ ٥٧٥).

(٢) تاريخ جرجان، الجرجاني، (ص:١٤٤).

جبلة بن سحيم، روى عنه البصريون، منكر الحديث على قلته، لا يعجبني الاحتجاج به إذا انفرد أخبرنا الهمداني قال: حدثنا عمرو بن علي قال: سمعت يحيى بن سعيد يُسأل عن حديث عريف بن درهم فيتمنّع به)[١].

وربما امتنع بعض المحدِّثين الكبار عن رواية حديث يرون ضعفه أو ضعف رواته لئلا يروج وينتشر بين الرواة فيتناقلوه مع ضعفه، ولأجل ذلك يمتنع بعض المحدِّثين عن رواية بعض الأحاديث وإن كانت لديهم بأسانيد عالية، لأن صيانة حديث رسول الله ﷺ عندهم أهم بكثير من التوسع بالرواية.

المطلب السابع: من امتنع عن التحديث لرؤيا رآها في منامه.

يرى البعض الرؤى في المنام، وتكون هذه الرؤى إما بشارة أو نذارة، ويختلف الناس بالأخذ بما يرونه والتسليم به، ويرى آخرون التفريق في ذلك، فما وافق الشرع أخذ به، وما عداه فلا، قال ابن حجر: (ويجوز أن يفعل الله بعبده ما يكرمه به، ولكن التمييز بين الحق والباطل في ذلك، أن كل ما استقام على الشريعة المحمدية ولم يكن في الكتاب والسُّنة ما يرده فهو مقبول، وإلا فمردود يقع من حديث النفس ووسوسة الشيطان، ثم قال: ونحن لا ننكر أن الله يكرم عبده بزيادة نور منه يزداد به نظره ويقوى به رأيه، وإنما ننكر أن يرجع إلى قلبه بقول لا يعرف أصله ولا نزعم أنه حجة شرعية، وإنما هو نور يختص الله به من يشاء من عباده، فإن وافق الشرع كان الشرع هو الحجة)[٢].

---

(١) المجروحين، (١٩٣/٢).

(٢) فتح الباري، (٣٨٩/١٢).

ويتفرع من هذا الأصل العام في الرؤى؛ من رأى النبي ﷺ في منامه، فقد ورد في ذلك نص صريح عند مسلم، قال النبي ﷺ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي»[١].

قال ابن حجر: (لو رأى النبي ﷺ يأمره بشيء، هل يجب عليه امتثاله أو لا، لا بد أن يعرضه على الشرع الظاهر؟ فالثاني هو المعتمد)[٢].

وممن امتنع عن التحديث لرؤيا رآها: سلمة بن شبيب النيسابوري، أبو عبد الرحمن الجحدري المسمعي (ت ٢٤٧هـ)[٣].

قال ابن عساكر: (... أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا علي الحسين بن علي الحافظ يقول: سمعت إسماعيل بن وردان المصري بمصر يقول: سمعت سلمة بن شبيب النيسابوري بمكة يقول: سئلت أن أحدث وأنا ابن خمسين سنة، فحدثت مدة ثم إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام كأنه يقول لي: يا سلمة لا تحدِّث فما آن لك أن تحدث، فلما حضرني أصحاب الحديث امتنعت عن التحديث، وسألوني واجتمعوا غير مرة فلم أحدث فلما بلغت السبعين رأيت رسول الله ﷺ في المنام كأنه يقول لي: يا سلمة حدِّث فقد آن لك أن تحدث، فبكرت إلى المسجد وجمعت أصحاب الحديث وحدثتهم، فتعجبوا من ذلك وقالوا: سألناك غير مرة فلم تحدِّث والآن فقد دعوتنا لتحدثنا! فقصصت عليهم رؤياي فقلت: إنما أمسكت عن التحديث بأمر رسول الله ﷺ والآن حدثت بأمره)[٤].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم: (٢٢٦٦).

(٢) فتح الباري، (٣٨٩/١٢).

(٣) الجرح والتعديل، (١٦٤/٤)، الثقات، (٢٨٧/٨)، تاريخ دمشق، (٧٩/٢٢).

(٤) تاريخ دمشق، (٧٩/٢٢).

بدا جليًّا أن سلمة بن شبيب أخذ بما تضمنته الرؤيا، وانفاذه أمر رسول الله ﷺ، بتركه التحديث، ثم رأى أخرى تأمره بالتحديث، وهذا اجتهادٌ منه وتفسيره الرؤيا على ظاهرها، والإنسان أبصر بنفسه، فلعله لم يتهيأ للرواية إلَّا في هذه السن فتوافق مع رؤيته للرؤيا الثانية الآمرة له بالتحديث.

المبحث الثاني: من امتنع عن التحديث لسببٍ خارجٍ عنه، وفيه سبعة مطالب:

في هذا المبحث سنعرض بعضًا من حالات امتناع المحدِّثين عن التحديث بسبب يتعلق بالسائل أو طالب التحديث، وكثيرًا ما يمتنع المحدِّث عن التحديث لهذا الأمر فليس كل من طلب الحديث كان أهلًا له، وبعض المحدِّثين يتأمل طالب الحديث فلعله رأى منه تصرفًا أو لبس لباسًا مختلفًا أو تكلم بكلامٍ يوحي بأنه ليس أهلًا للتحديث، وسأعرض هذه الحالات بالتفصيل بمشيئة الله.

المطلب الأول: من ترك التحديث للتأديب والتربية.

يعمد بعض الأئمة إلى تربية تلاميذهم من خلال حرمانهم من التحديث، ويعد هذا الأمر من أعظم ما يعاقب به التلميذ، خاصةً إذا كان المحدِّث من البارزين في التحديث، فيكون فوت على نفسه علمًا عظيمًا، ومن خلال سبر سير المحدِّثين مع تلاميذهم نجد بعض الصور التي يسلكها المحدِّث مع تلاميذه، وذلك بامتناعه عن التحديث لمددٍ تتفاوت بحسب الخطأ الذي يقع فيه بعض التلاميذ، ومن ذلك، ما كان من إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري، أبو إسحاق المدني (ت ١٨٥هـ)[١]، قال أبو سعد السمعاني: (عن عمر بن أحمد بن علي، أنه سمع عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: قلت لأبي: مالك لم تسمع من إبراهيم بن سعد وقد نزل بغداد في جوارك؟ فقال: أعلم يا بني أنه جلس مجلسًا واحدًا وأملى علينا، فلما كان بعد ذلك حرج وقد اجتمع الناس، فرأى الشباب تقدموا بين يدي المشايخ، فقال: ما أسوأ آدابكم تتقدمون بين يدي المشايخ! لا أحدثكم سنة، فمات ولم يحدِّث)[٢].

---

(١) الطبقات الكبرى، (٧/ ٣٢٢)، التاريخ الكبير، للبخاري، (٢٨٨/١)، الجرح والتعديل، (١٠١/٢)، الثقات، (٧/٦).

(٢) أدب الإملاء والاستملاء، (ص: ١٢٠).

قول الإمام أحمد عن إبراهيم بن سعد: (حَرِجَ)، أي وقع في الحرج، فمن العلماء من لا يستحسن اجتماع الناس عنده، ولعله لم يعتد ذلك، فعندما تقدم الشباب على الشيوخ في مجلس الإملاء وجدها حجة كي يفضّ مجلسه، ومع ذلك يمكن اعتبار هذا التصرف تأديبًا للشباب على احترام من هم أسن منهم، وكانت نيته العودة للإسماع بعد سنة ولكن قضى قبل تمامها.

ومن ذلك أيضًا، ما نقله الخطيب عن أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن يزيد، أبو الحسين، المعروف بابن المنادي (ت٣٣٦هـ)[١].

قال الخطيب البغدادي: (حدثني أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي الصيرفي، قال: كان أبو الحسين بن المنادي صلب الدين، حسن الطريقة، شرس الأخلاق، فلذلك لم تنتشر الرواية عنه، وقال لي أبو الحسن بن الصلت: كنا نمضي مع ابن قاج الوراق إلى ابن المنادي لنسمع منه، فإذا وقفنا ببابه خرجت إلينا جارية له، وقالت: كم أنتم؟ فنخبرها بعددنا، ويؤذن لنا في الدخول ويحدثنا، فحضر معنا مرة إنسان علوي، وغلام له، فلما استأذنا، قالت الجارية: كم أنتم؟ فقلنا: نحن ثلاثة عشر وما كنا حسبنا العلوي ولا غلامه في العدد، فدخلنا عليه، فلما رآنا خمسة عشر نفسًا، قال لنا: انصرفوا اليوم فلست أحدثكم، فانصرفنا وظننا أنه عرض له شغل ثم عدنا إليه مجلسا ثانيا فصرفنا ولم يحدثنا، فسألناه بعد عن السبب الذي أوجب ترك التحديث لنا، فقال: كنتم تذكرون عددكم في كل مرة للجارية وتصدقون، ثم كذبتم في المرة الأخرى، ومن كذب في هذا المقدار لم يؤمن أن يكذب فيما هو أكبر منه، قال: فاعتذرنا إليه، وقلنا: نحن نتحفظ فيما بعد. فحدثنا، أو كما قال)[٢].

---

(١) طبقات الحنابلة، لأبي يعلى، (٣/٢)، تهذيب الكمال، (٣٩٧/١)، تذكرة الحفاظ، (٤٦/٣)، طبقات المفسرين، للداوودي، (٣٤/١).

(٢) تاريخ بغداد، (٥/ ١١٠).

قول الخطيب عن ابن المنادي: (صلب الدين، حسن الطريقة، شرس الأخلاق)، فقد أثنى عليه بصلابة الدين وحسن الطريقة، ثم أشار إلى شراسة أخلاقه، وهذا من إنصاف الخطيب، ولعل شراسة الأخلاق نتاج للصلابة المصاحبة للإنسان، فربما تشدد المرء في موضعٍ حقه التيسير، وقد قال النبي ﷺ فيما رواه عنه أبا هريرة: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، ...»[١].

ويتضح أيضًا اهتمام ابن المنادي وتحريه للصدق حين سأل عن عدد التلاميذ، وتشديده عليهم عند اختلاف العدد، فأراد أن ينبههم إلى قول الصدق في كل شيء، فمن يعتاد الكذب فسيكون شأنه كذلك في رواية الحديث، ولذلك قال لهم: (ومن كذب في هذا المقدار لم يؤمن أن يكذب فيما هو أكبر منه)[٢].

وممن امتنع عن التحديث للتأديب أيضًا: عمرو بن زرارة بن واقد الكلابي، أبو محمد بن أبي عمرو النيسابوري، المقري (ت ٢٣٨هـ)[٣]، قال الذهبي: (قال داود بن الحسين البيهقي: كنا نختلف إلى عمرو بن زرارة، فخرج علينا يومًا، فضحك رجل، فقال عمرو: هَبْ التَّحرُّج، أليس التقى؟ هب التقى، أليس الحياء؟ ثم قام، ودخل.

قلت: قد يقال للزَّعَرِ[٤] الأخلاق: هب حسن الخلق ذهب، أليس الحلم؟ وهب الحلم ذهب، أليس العفو؟)[٥].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: الدين يسر، برقم: (٣٩).

(٢) تاريخ بغداد، (٥/ ١١٠).

(٣) تاريخ دمشق، (١٢/٤٦)، إكمال تهذيب الكمال، (١٧١/١٠)، تهذيب التهذيب (٨/ ٣٥).

(٤) الزَّعِر: هو قلة شعر الرأس، وقلة ريش الطائر وتفرقه. العين، (١/ ٣٥٢).

(٥) سير أعلام النبلاء، (١١/ ٤٠٧).

لقد ساء عمرو بن زرارة ضحك الرجل عند خروجه، فقال تلك الكلمات: (هب التحرج): التحرج نوع من أنواع الخجل، ثم قال: (أليس التقى؟)، أي: إذا ذهب التحرج أليس هناك تقى؟، ثم قال: (هب التقى، أليس الحياء؟)، أي: إذا ذهب التقى أليس هناك حياء؟

ثم عقب الذهبي على قوله فقال: (قد يقال للزعر الأخلاق)، والزعر هو قليل شعر الرأس والريش للطائر، فاستعار الذهبي هذه الكلمة لقلة الأخلاق، فيقال: لقليل الأخلاق وهو الرجل الذي ضحك عند خروج عمرو بن زرارة.

ثم وجه الذهبي حديثه للمحدِّث فقال: (هب حسن الخلق ذهب أليس الحلم؟)، أي: إذا ذهب حسن الخُلق ألا يسع ذلك حلم العالم؟، ثم قال: (وهب الحلم ذهب أليس العفو؟)، أي: إن لم يكن العالم حليمًا ألا يسع ذلك عفو العالم عنه؟

المطلب الثاني: من ترك التحديث لأهل بلدٍ مخصوص.

يمتنع بعض المحدِّثين عن التحديث بسبب موقف حصل له من أهل أحد البلاد التي مرّ بها للتحديث، ولعل المحدِّث يحدث بحديث لا تدركه عقول العامة منهم فيتصرفون بما لا يليق فعله مع هذا المحدِّث، وبعض الأئمة يكون له رأي في أهل بلدٍ مخصوص بما سمعه عنهم، فيكون ذلك حائلًا عن تحديثه عليهم، ومن ذلك ما كان من: ربيعة بن أبى عبد الرحمن: فروخ القرشي التيمي مولاهم أبو عثمان المدني، المعروف: بربيعة الرأي (ت ١٣٦)[١].

قال يحيى بن معين: أراد ربيعة يقدم العراق، فقال له مالك بن أنس: تحدث أهل العراق؟ فقال ربيعة: لا أحدثهم، فما حدثهم بحديث)[٢].

---

(١) التاريخ الكبير، البخاري، (٢٨٦/٣)، الجرح والتعديل، (٤٧٥/٣)، تذكرة الحفاظ، (١١٨/١).

(٢) تاريخ ابن معين، رواية الدوري، (٤/ ٣٩٧).

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة: (حدثنا مصعب بن عبد الله، قال: سمعت إبراهيم بن المنذر، عن مطرف، عن مالك، قال: قال لي ربيعة حين سار إلى أبي العباس: احفظ عني لا أحدثهم بحديث ولا أفتيهم في مسألة حتى أرجع)[١].

وقال الخطيب: (أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثنا إبراهيم، هو ابن المنذر، قال: حدثني ابن وهب، قال: حدثني عبد العزيز بن أبي سلمة، قال: لما جئت العراق، جاءني أهل العراق، فقالوا: حدثنا عن ربيعة الرأي، قال: فقلت: يا أهل العراق، تقولون ربيعة الرأي؟ لا والله، ما رأيت أحدًا أحوط لسنةٍ منه)[٢].

فكأن ربيعة -رحمه الله- وجد على أهل العراق تسميتهم إياه: (بربيعة الرأي)، وأنه يميل للرأي ويذر السُّنة، ولذلك أراد معاقبتهم بعدم تحديثه إياهم عند قدومه للعراق.

وكذلك ما كان مع عبد الله بن محمد بن عثمان بن المختار، أبو محمد المزني الواسطي، المعروف بابن السقاء (ت ٣٧٣هـ)[٣].

قال خميس الحوزي: (عاد إلى واسط وبارك الله له في سنه وعلمه وأملى بواسط، واتفق أنه أملى حديث الطائر[٤] فلم تحتمله أنفس العوام، فوثبوا به

---

(١) التاريخ الكبير، ابن أبي خيثمة - السفر الثالث (٢/ ٢٨٣).

(٢) تاريخ بغداد، (٩/٤١٤).

(٣) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، (ص: ٣١٦)، إكمال الإكمال، لابن نقطة، (٣/ ٤٢٨).

(٤) أخرجه الترمذي في باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ، برقم: (٣٧٢١)، قال: حدثنا سفيان بن وكيع قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن عيسى بن عمر، عن السدي، عن أنس بن مالك، قال: كان عند النبي ﷺ طير فقال: «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير» فجاء علي فأكل معه. هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث

وأقاموه وغسلوا موضعه فمضى ولزم بيته، وكان لا يحدث أحدًا من الواسطيين، فلهذا قل حديثه عندهم، وإذا جاءه الرجل الغريب أحلفه بالله الذي لا اله إلا هو ما وضعك أحد من أهل واسط، ولا تعط حديثي أحدًا منهم فإذا حلف له، حدثه)[١].

ولعل ابن السقا لم يراع حال أهل واسط وتوجههم المذهبي، وبما أن حديث الطير أو الطائر تروِّج له الشيعة اعتبره العوام من أهل واسط نصرًا لمذهبهم، فانتقدوه بهذا، ولعله لم يعقب في الكلام على هذا الحديث واكتفى بروايته فقط فعدوا ذلك رضًا ونشرًا له.

المطلب الثالث: من ترك التحديث لمن لا يستحقه.

يرى بعض المحدِّثين عدم بذل الحديث لمن ليس أهلًا له، ويرون أن بذل الحديث لغير أهله إثمًا، وهذا من الأسباب الرئيسة لامتناع بعض المحدِّثين عن التحديث، وممن امتنع عن التحديث لمن لا يستحقه: زائدة بن قدامة الثقفي، أبو الصلت الكوفي (ت ١٦١هـ)[٢].

قال ابن حبان: (وكان لا يحدث أحدًا حتى يشهد عنده عدل أنه من أهل السُّنة)[٣].

السدي إلا من هذا الوجه. وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أنس. وضعفه الألباني. وأخرجه النسائي في الكبرى، برقم: (٨٣٤١)، وأخرجه الحاكم، برقم: (٤٦٥٠)، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه). قال الذهبي عن رواية الحاكم: (ابن عياض لا أعرفه)، وقال عن الرواية الأخرى عند الحاكم أيضًا: (إبراهيم بن ثابت ساقط).

(١) سؤالات السلفي لخميس الحوزي، (ص: ١٠٩).

(٢) الثقات، (٣٤٠/٦)، الجرح والتعديل، (٦١٣/٣).

(٣) الثقات، (٣٤٠/٦).

وممن اتصف بذلك أيضًا: الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو الأصبحي الحميري، أبو عبد الله الفقيه إمام دار الهجرة، (ت ١٧٩هـ)[١].

فقد حضر مجلسه إبراهيم بن يوسف بن ميمون بن قدامة الباهلي، أبو إسحاق البلخي المعروف بالماكياني، قال أبو يعلى الخليلي: (دخل على مالك يسمع منه، وقتيبة حاضر، فقال لمالك: إن هذا يرى الإرجاء، فأمر أن يقام من المجلس ولم يسمع من مالك إلا حديثا واحدا، قال: سئل عن المسكر فقال: حدثنا نافع عن ابن عمر: «كل مسكر خمر، وكل خمر حرام»[٢])[٣].

فالأصل بالإنسان السلامة حتى يتبين خلاف ذلك، فلما تبين للإمام مالك عدم استحقاقه للتحديث امتنع وأمر بإخراجه من مجلس السماع.

وممن امتنع عن التحديث لمن لا يستحقه أيضًا: الإمام عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم، أبو عبد الرحمن المروزي (ت ١٨١هـ)[٤].

قال ابن عساكر: (... نا أحمد بن أبي الحواري، قال: جاء رجل من بني هاشم إلى عبد الله بن المبارك ليسمع منه، فأبى أن يحدثه، فقال الهاشمي لغلامه: يا غلام قم، أبو عبد الرحمن لا يرى أن يحدثنا، فلما قام الهاشمي ليركب جاء ابن المبارك ليمسك بركابه، قال: يا أبا عبد الرحمن لا ترى أن

---

(١) تهذيب الكمال، (٢/٢٥١).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (٢٠٠٣)، وأبو داود، برقم: (٣٦٧٩)، والترمذي، برقم: (١٨٦١)، وقال: (حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، ورواه مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر، موقوفًا فلم يرفعه)، والنسائي، برقم: (٥٥٨٢)، وابن ماجه، برقم: (٣٣٩٠).

(٣) الإرشاد في معرفة علماء الحديث، (٣/٩٣٧).

(٤) الطبقات الكبرى، (٧/٣٧٢)، تاريخ بغداد، (١١/٤٠٩)، إكمال تهذيب الكمال، (٨/١٥٣).

تحدثني وترى أن تمسك بركابي، فقال له ابن المبارك: رأيت أن أذل لك بدني ولا أذل لك حديث رسول الله ﷺ)[١].

فعبد الله بن المبارك لم يحدث هذا الشريف الهاشمي بحديث رسول الله ﷺ، لأنه لم ير استحقاقه لذلك، فأعرض عن تحديثه، ومع ذلك أكرم وفادته وشيعه إلى ركابه، ولم يخلط بين الامتناع عن التحديث والإكرام لهذا الشريف.

المطلب الرابع: من ترك التحديث لتواضعه وتوقير غيره.

قد يمتنع المحدِّث عن التحديث لتوقير واحترام من هو أعلم أو أسن منه، ويرى ذلك واجبًا عليه؛ إذ يرى التحديث بوجود من هو أفضل منه تجاوز وعدم توقير واحترام، وهذا النوع من المحدِّثين كثير أذكر على سبيل المثال ممن اتصف بذلك: يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري النجاري، أبو سعيد المدني، القاضي (ت ١٤٤هـ).

قال الخطيب: (... كان يحيى بن سعيد يجالس ربيعة بن أبي عبد الرحمن، فإذا غاب ربيعة حدثهم يحيى أحسن الحديث، وكان يحيى بن سعيد كثير الحديث، فإذا حضر ربيعة كف يحيى إجلالاً لربيعة، وليس ربيعة بأسن منه، وهو فيما هو فيه، وكان كل واحد منهما مجلًّا لصاحبه)[٢].

فيحيى بن سعيد الأنصاري ليس بأسنَّ من ربيعة ومع ذلك لا يحدث بحضرته، وهذا غاية في التواضع والإجلال لمن يرى أنه أعلم منه وأولى.

وممن اتصف بذلك: عبد الله بن عون بن أرطبان المزني، أبو عون البصري (ت ١٥١هـ)[٣].

---

(١) تاريخ دمشق، (٣٦٣/٦).

(٢) تاريخ بغداد، (٤١٤/٩).

(٣) تاريخ دمشق، (٣٢٦/٣١)، تهذيب الكمال، (٣٩٤/١٥)، تاريخ الإسلام، (١٠١/٤).

قال المقدمي: (قال علي: وبلغني أن ابن عون لم يحدث إلا بعد موت أيوب، وكان يحدث بعد ذلك بخمسة أو ستة أحاديث وكان يمتنع من الحديث، حتى مات يونس بن عبيد فألحّ عليه أصحاب الحديث فسلس[١] وحدَّث)[٢].

فابن عون كان لا يرى أن يحدث مع وجود من هو أسن وأقدم بالرواية، وهذا من قبيل الاحترام للشيوخ، ولعله خشي أن ينصرف التلاميذ عن أيوب إليه فامتنع عن تحديثهم؛ ليستفيدوا منه، وليقطع وساوس الشيطان على نفسه بأن التلاميذ انصرفوا إليه وتركوا من هو خيرٌ منه، فتزهو نفسه وتتعاظم.

وممن اتصف بذلك الإمام عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم، أبو عبد الرحمن المروزي (ت ١٨١هـ)[٣].

قال ابن شاهين: (ثنا إسماعيل بن علي بن إسماعيل، قال: بلغني أن بن المبارك حضر عند حماد بن زيد مسلِّمًا عليه، فقال أصحاب الحديث لحماد بن زيد: يا أبا إسماعيل تسأل أبا عبد الرحمن أن يحدثنا؟ فقال: يا أبا عبد الرحمن تحدثهم، قال: سبحان الله يا أبا إسماعيل أحدِّث وأنت حاضر، فقال: أقسمت عليك لتفعلن، أو نحوه، قال: فقال بن المبارك: خذوا، ثنا أبو إسماعيل حماد بن زيد، فما حدَّث بحرف إلا عن حماد بن زيد)[٤].

وهذا ابن المبارك مع جلالته وفضله يمتنع عن تحديث التلاميذ مع وجود حماد بن زيد، واعتباره التحديث تقدُّمًا بين يدي من هو خيرٌ منه، فلما قدم

---

(١) سَلِسَ: السين واللام والسين يدل على سهولة في الشيء. يقال هو سهل سلس. مقاييس اللغة، ابن فارس، (٣/٩٤).

(٢) التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم، (ص: ٢٠٥).

(٣) الطبقات الكبرى، (٧/٣٧٢)، تاريخ بغداد، (١١/٤٠٩)، إكمال تهذيب الكمال، (٨/١٥٣).

(٤) تاريخ أسماء الثقات، ابن شاهين، (ص: ٢٧٠).

على حماد مسلمًا رآها التلاميذ فرصةً ليأمره بالتحديث من ترك التحديث لأجله، ومع موافقته لحماد بالتحديث لم يحدث إلَّا من طريقه، وهذا غاية في الأدب والتوقير لشيخه حماد، مع وجود هذه الأحاديث من طرقٍ أخرى؛ غير أنه لم يروها لهم إجلالًا له.

المطلب الخامس: من ترك التحديث لأمرٍ رآه في السائل.

بعض المحدِّثين لا يمتنع عن التحديث على الدوام، ولكن ربما امتنع يومًا بسبب شيء يتعلق بطالب الحديث، فقد يرى لباسه مختلفًا عن لباس طلاب الحديث، فيكون عائقًا له عن التحديث، وربما رأى مشيته وهيئته لا تتناسب مع وقار طلب العلم، فالمحدِّثين أهل رحلة ومعرفة بأصناف الناس، ولديهم دقة متناهية اكتسبوها من احتياطهم الشديد عند الطلب من الشيوخ، وعند التحديث للتلاميذ أيضًا، فكانوا يرقبون الشيخ قبل الأخذ عنه، وكذلك التلميذ من باب أولى في الاحتياط في تحديثه، وممن اتصف بذلك من المحدِّثين: شعيب بن حرب المدائني، أبو صالح البغدادي (ت١٩٧هـ)[١].

قال الخطيب البغدادي: (قرأت في كتاب هبة الله بن الحسن الطبري الذي سمعه من أحمد بن عمر الأصبهاني، عن أبي الحسين ابن المنادي، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن أحمد، قال: لم يسمع أبي من شعيب بن حرب ببغداد، إنما سمع منه بمكة، قال أبي: جئنا إليه أنا وأبو خيثمة، وكان ينزل مدينة أبي جعفر على قرابة له، قال: فقلت لأبي خيثمة: سله، قال: فدنا إليه فسأله، فرأى كمه طويلا، فقال: من يكتب الحديث يكون كمه طويلا؟ يا غلام، هات الشفرة، قال: فقمنا ولم يُحَدِّثْنَا بشيء)[٢].

---

(١) الطبقات الكبرى، (٣٢٠/٧)، الجرح والتعديل، (٣٤٢/٤)، تهذيب الكمال، (٥١١/١٢).
(٢) تاريخ بغداد، (٣٣٠/١٠).

كان العلماء ينتقدون طول كُم المتعلم، حيث إنه لا يتناسب مع وقار العلم، ولعله لباس خاص بفئة معينة أعمالها غير مرضية، فربما استعمل الكم الطويل للسرقة ونحوها، وشعيب بن حرب له سابق في هذا التصرف، فقد أُثر عن عمر بن الخطاب ﷺ، فقد قال ابن سعد في طبقاته: (... أن عمر بن الخطاب رأى على عتبة بن فرقد قميصًا طويل الكُم، فدعا بالشفرة ليقطعه من عند أطراف أصابعه. فقال عتبة: يا أمير المؤمنين إني أستحيي أن تقطعه، وأنا أقطعه فتركه)[١].

ولعل طول الكم ليس مذمومًا في كل زمن، فالأمر يعود في النهاية للعادات والأعراف التي تكون سائدةً في هذا البلد أو ذاك، فقد كان بعض من ينتسب لطلب الحديث يطيل أكمامه ليحمل أو يخفي كتبه، إما تواضعًا وإخفاءً لعمله، أو لحاجته إليها، فقد ذكر الذهبي عن السلفي، عند كلامه عن كتاب الرامهرمزي[٢]، "المحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي"، (وما أحسنه من كتاب! قيل: إن السلفي[٣] كان لا يكاد يفارق كمه، يعني في بعض عمره)[٤].

وممن اتصف بذلك أيضًا: عبد الله بن داود بن عامر بن الربيع، أبو عبد الرحمن الهمداني، ثم الشعبي الكوفي المعروف بالخريبي (ت ٢١١ – ٢١٣هـ)[٥].

---

(١) الطبقات الكبرى، (٤١/٦).

(٢) قال عنه الذهبي: الإمام، الحافظ، البارع، محدث العجم، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الفارسي الرامهرمزي القاضي. سير أعلام النبلاء، (٧٣/١٦).

(٣) قال عنه الذهبي: الإمام، العلامة، المحدِّث، الحافظ، المفتي، شيخ الإسلام، شرف المعمرين، أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني، الجرواني (ت ٥٧٦). سير أعلام النبلاء، (٥/٢١).

(٤) سير أعلام النبلاء، (٧٣/١٦).

(٥) تاريخ دمشق، (١٩/٢٨)، تهذيب الكمال، (٤٥٨/١٤)، تذكرة الحفاظ، (٢٤٧/١)،

قال الذهبي: (وقال إسماعيل القاضي: لما دخل يحيى بن أكثم البصرة مضى إلى الخريبي، فلما دخل رأى الخريبي مشيته. فلما جلس وسلم قال: معي أحاديث تحدثني بها؟ قال: متعت بك، إني لما نظرت إليك نويت أن لا أُحَدِّث)[١].

وقال ابن عساكر: (لما دخل يحيى بن أكثم البصرة قاضيًا عليها، كان يختلف إلى عبد الله بن داود الخريبي يسمع منه، فبلغ عبد الله أن رجلًا خاصم إليه فجلس متربعًا، فأمر به يحيى بن أكثم فأوذي، ثم إن يحيى مضى إلى عبد الله بن داود ليسمع منه، فلما دخل قال له: متعت بك، مسألة قال يحيى: ما هي قال رجل صلى متربعًا متطوعًا؟ قال: جائز. قال يحيى: شيء يقبل الله عز وجل الصلاة عليه لا تقبل أنت الخصومة عليه! ثم ولاه ظهره وقال: متعت بك، عزم لي أن لا أحدثك، فقام يحيى وخرج)[٢].

فلعل الخريبي أنكر مشية يحيى بن أكثم، لما فيها من المباهاة وسلطة القضاء، الأمر نفسه الذي لم يقبله يحيى بن أكثم من المخاصم الذي جلس متربعًا، وعدها جلسة ترفه لا جلسة مخاصم بين يدي القاضي، فأراد الخريبي أن يقاضيه فيها على سبيل المقارنة فحرمه من التحديث.

المطلب السادس: من ترك التحديث بسبب لحن[٣] السائل.

كان المحدِّثون يشددون على اللحن والخطأ في قراءة الحديث، وربما جعلوا تعلم اللغة والسلامة من اللحن شرطًا أساسيًّا في السماع والرواية، قال النووي:

تهذيب التهذيب، (١٩٩/٥).

(١) تاريخ الإسلام، (٣٤١/٥).

(٢) تاريخ دمشق، (٢٨/٢٨).

(٣) اللَحْنُ: الخطأ في الإعراب. يقال فلان لَحَّانٌ ولَحَّانَةٌ، أي كثير الخطأ. الصحاح تاج اللغة، الجوهري، (٢١٩٣/٦).

(ينبغي أن لا يروي بقراءة لحَّان أو مصحف، وعلى طالب الحديث أن يتعلم من النحو واللغة ما يسلم به من اللحن والتصحيف)[١].

وقال ابن الصلاح: (فحقٌّ على طالب الحديث أن يتعلم من النحو واللغة ما يتخلص به من شين اللحن والتحريف ومعرّتها)[٢].

وأعظم اللحن ما أحال المعنى عن وجهه الصحيح، قال أبو الأسود الدؤلي: (وأشد اللحن ما غيَّر المعنى، وكذا ليحذر من "التصحيف" وهو تبديل اللفظ و"التغيير" وهو إبدال اللفظ بغيره و"التحريف" وهو تبديل الحركات والسكنات والشدات، كل ذلك خوفًا من الدخول في الوعيد الوارد فيمن كذب على النبي ﷺ)[٣].

وربما كان اللحن سببًا في انهاء مجلس الحديث، لعدم تحمل المحدِّث خطأ المتعلم، وممن كان على هذا النحو: عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود، أبو محمد الأودي الكوفي (ت١٩٢هـ)[٤].

قال الخطيب البغدادي: (أخبرنا البرقاني، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن خميرويه الهروي، قال: أخبرنا الحسين بن إدريس، قال: قال ابن عمار: ... وكنا عند ابن إدريس يومًا فحدثنا، وكان رجل يسأله، فسأله فلحن فيما سأله، فقال ابن إدريس لما رآه يلحن: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا﴾[٥] ثم قال: لا والله إن حدثتكم اليوم بحديث! قال: وكان ابن إدريس إذا لحن الرجل عنده في كلامه لم يحدِّثه.

---

(١) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، النووي، (ص: ٧٥).
(٢) مقدمة ابن الصلاح، (ص: ٤٠٠).
(٣) الغاية في شرح الهداية في علم الرواية، السخاوي، (ص: ١١٥).
(٤) التاريخ الكبير، (٤٧/٥)، الطبقات الكبرى، (٣٨٩/٦)، سير أعلام النبلاء، (٤٢/٩).
(٥) سورة مريم:٩٠.

قال: وقال: ليس عندكم بالموصل من يتكلم بالعربية؟ قال: وذاك أني كنت أسأل، فقال لي علي بن المعافى: دعني حتى أسأل أنا، وكان صاحب عربية فبقي، فأول ما أخذ يسأل أخطأ خطأً فاحشًا، فأمسك ابن إدريس عن الحديث، وحلف ألا يحدثنا ذلك اليوم فلم يحدثنا)[١].

فبعض المحدِّثين لا يقبل اللحن من طالبي الحديث، لأنه يرى تعلم العربية وإتقانها آلة مهمة لفهم العلم الذي يطلبه التلميذ، ولعل امتناع عبد الله بن إدريس عن التحديث توبيخًا لمن يلحن من جهة، وحثًّا له ولغيره لتعلم اللغة والسلامة من الخطأ من جهة أخرى، وامتناعه عن التحديث يحث التلاميذ على أن يقدموا المتقن في القراءة.

المطلب السابع: من ترك التحديث بأمر من ولي الأمر.

قد يضطر بعض المحدِّثين للإمساك عن التحديث، إذا كان بأمر ولي الأمر أو من ينوب مكانه، وربما كان منع المحدِّث عن التحديث لأمر يتعلق في المعتقد، وربما امتحانًا للمحدِّث وتسلُّط أهل الأهواء، وإغراءً وتحريضًا منهم على من يصدع بالسُّنة، ونسبتهم للعالم أشياء هو منها براء، وخير شاهد على ذلك قصة امتحان الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي، (ت ٢٤١هـ)[٢].

قال أبو يعلى: (قال يوسف بن الحسين بن علي، أبو يعقوب الرازي: كنت أتيت أحمد بن حنبل في أول أيام المتوكل فسألني عن بلدي فقال: لي ما حاجتك وفي أي شيء جئت إلي فقلت: لتحدثني فقال: أما بلغك أني قد أمسكت عن التحديث فقلت: بلى، ولكن حدثني بشيء أذكرك به وأترحم عليك به)[٣].

---

(١) تاريخ بغداد، (٦٩/١١).

(٢) الثقات، (١٨/٨)، تاريخ بغداد، (٩٠/٦)، تذكرة الحفاظ، (١٥/٢).

(٣) طبقات الحنابلة، (٤١٨/١).

فالإمام أحمد أمسك وامتنع عن التحديث بأمر من المتوكل، بأن يلزم داره ويعتزل التحديث، ولما رفعت المحنة عنه عاد إلى التحديث مرةً أخرى.

الخاتمة:

الحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، فقد قضيت في الصفحات السابقة سير علماء الحديث، الذين كان لهم ماضٍ عريقٌ في تحصيل العلم والحرص عليه، ومن حرصهم على حديث رسول الله ﷺ، أن يبذل لطالبيه تارةً ويمنع أخرى عندما لا يتوفر سببه، ومن المناسب في نهاية البحث الإشارة إلى أهم النتائج التي رأيت أهميتها، فمن النتائج:

- عبر البحث والسبر، وجدت عددًا من المحدِّثين ليس بالقليل امتنعوا عن التحديث، وذلك لأسباب مختلفة، ولكن هذا الامتناع لم يكن على الدوام؛ بل لمددٍ متفاوتة بحسب حال المحدِّث.
- أن المحدِّثين كغيرهم من الناس، يعتريهم ما يعتري غيرهم من الإقبال على التحديث والفتور عنه، ولكن عندما يصل الأمر إلى حد الزيادة المعهودة لزم البحث والتنقيب عن الأسباب الداعية للامتناع عن التحديث.
- امتنع بعض المحدِّثين عن التحديث لأسباب نفسية، كالعسر والاشتغال بالعبادة أو فقدان أصوله التي يحدِّث منها، وأسباب أخرى.

- **وامتنع قسم آخر من المحدِّثين لأسباب خارجة عنهم، تخص المتلقي وطالب الحديث، كأن يراه المحدِّث ليس أهلًا لتلقي حديث رسول الله ﷺ، أو للتأديب والتربية، أو لمراعاة من هو أولى منه بالتحديث، أو شيئًا رآه في طالب الحديث يتنافى مع هيئة طالب الحديث.**
- **بدا جليًّا اهتمام المحدِّثين وصيانتهم لحديث رسول الله ﷺ، وعدم بذله وامتهانه لمن لا يستحقه، ولو كان من أشراف الناس.**
- **اتضح لي من خلال قصص المحدِّثين، دقتهم المتناهية في تأملهم بطالب الحديث، تعدى الأمر من المعتقد إلى اهتمام بالطالب وأدبه، ولباسه ومشيته.**

وصلَّى الله وسلَّمَ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية، كتاب الضعفاء: تأليف: أبو زرعة الرازي، سعدي بن مهدي الهاشمي، نشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- أدب الإملاء والاستملاء، المؤلف: عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني المروزي، (المتوفى: ٥٦٢هـ)، تحقيق: ماكس فايسفايلر، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تأليف: أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله القزويني (المتوفى: ٤٤٦هـ)، تحقيق: د. محمد سعيد عمر، نشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)، محمد بن عبد الغني، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ)، تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبي، نشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى: ٧٦٢هـ)، تحقيق: عادل بن محمد – أسامة بن إبراهيم، نشر: الفاروق الحديثة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
- إنباء الغمر بأبناء العمر، تأليف: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: د حسن حبشي، نشر:

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، عام النشر:١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

❖ تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من تحقيقين، نشر: دار الهداية.

❖ تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، تأليف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: ٢٣٣هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، نشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

❖ تاريخ إربل، المؤلف: المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (المتوفى: ٦٣٧هـ)، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، نشر: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، عام النشر: ١٩٨٠م.

❖ تاريخ أسماء الثقات، المؤلف: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ)، تحقيق: صبحي السامرائي، نشر: الدار السلفية – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

❖ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.

❖ التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة – السفر الثالث، تأليف: أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق:

صلاح بن فتحي هلال، نشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

❖ التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن.

❖ تاريخ بغداد وذيوله، تأليف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

❖ تاريخ بغداد، تأليف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

❖ تاريخ جرجان، تأليف: أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، نشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

❖ تاريخ دمشق، تأليف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

❖ تاريخ علماء الأندلس، تأليف: عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد، المعروف بابن الفرضي (المتوفى: ٤٠٣هـ)،

وصححه: السيد عزت العطار، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

❖ التاريخ وأسماء المحدِّثين وكناهم، تأليف: محمد بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله المقدمي (المتوفى: ٣٠١هـ)، تحقيق: محمد بن إبراهيم اللحيدان، نشر: دار الكتاب والسنة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

❖ تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، نشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

❖ التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، تأليف: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، تحقيق: أبو لبابة حسين، نشر: دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

❖ تفسير القرآن العظيم، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

❖ تقريب التهذيب، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، نشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

❖ التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى:

٦٧٦هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

❖ التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تأليف: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر ابن شجاع، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، نشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

❖ التكملة لكتاب الصلة، تأليف: ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (المتوفى: ٦٥٨هـ)، تحقيق: عبد السلام الهراس، نشر: دار الفكر للطباعة - لبنان، سنة النشر: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

❖ تهذيب التهذيب، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، نشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

❖ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

❖ الثقات، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، نشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

❖ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه

وأيامه = صحيح البخاري، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

❖ الجرح والتعديل، تأليف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي، الحنظلي، الرازي بن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، نشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١هـ ١٩٥٢م.

❖ الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، نشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي.

❖ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، نشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

❖ ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى: ٨٣٢هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

❖ الروض المعطار في خبر الأقطار، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، نشر: مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠م.

❖ سنن ابن ماجه، تأليف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد

القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

❖ سنن أبي داود، تأليف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

❖ سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

❖ السنن الكبرى، تأليف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى:٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

❖ سؤالات الحافظ السِّلَفِي لخميس الحَوزي عن جماعة من أهل واسط، المؤلف: خميس بن علي، أبو الكرم الواسطي الحوزي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: مطاع الطرابيشي، دار النشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

❖ سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، نشر: مؤسسة

الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

❖ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

❖ الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تأليف: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (المتوفى: ٥٧٨هـ)، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، نشر: مكتبة الخانجي، الطبعة: الثانية، ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م.

❖ طبقات الحنابلة، أبو الحسين بن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر: دار المعرفة – بيروت.

❖ الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

❖ طبقات المفسرين للداوودي، المؤلف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ)، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

❖ الغاية في شرح الهداية في علم الرواية، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، تحقيق: أبو عائش عبد المنعم إبراهيم، نشر: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

❖ فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو

الفضل العسقلاني الشافعي، نشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

❖ كتاب العين، تأليف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، نشر: دار ومكتبة الهلال.

❖ لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م.

❖ المجالسة وجواهر العلم، تأليف: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى : ٣٣٣هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، نشر : جمعية التربية الإسلامية (البحرين – أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت – لبنان)، تاريخ النشر: ١٤١٩هـ.

❖ المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، تأليف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، نشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

❖ المجروحين من المحدِّثين والضعفاء والمتروكين، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، نشر: دار الوعي – حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

❖ المستدرك على الصحيحين، تأليف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر:

دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

❖ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

❖ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، نشر: المكتبة العلمية – بيروت.

❖ معجم البلدان، تأليف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

❖ معجم مقاييس اللغة، تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

❖ معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، تأليف: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، نشر: مكتبة الدار – المدينة المنورة – السعودية.

❖ معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، تأليف: عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، نشر: دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

❖ المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، تأليف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، نشر: دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

❖ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ- ١٩٦٣م.

❖ الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، نشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.